



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



الموسيقى الكلاسيكية الحديثة من النظام إلى التفكك البنيوي والهيكلية

أ.م.حسين نواب هاشم

كلية الفنون الجميلة. قسم الفنون الموسيقية. جامعة البصرة

Modern Classical Music

From Order to Structural and Formal Deconstruction

Asst. Prof. Hassanein Nawab Hashim

College of Fine Arts – Department of Musical Arts – University of Basra

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التحول البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة، من خلال تحليل مفهوم التفكك البنيوي وعلاقته بالنظام الجمالي والهيكلية في التكوين الموسيقي. انطلقت الدراسة من أربعة أهداف أساسية هي: تحليل مفهوم التفكك البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة، توضيح علاقة النظام الموسيقي بالبنية الجمالية في الأعمال الحديثة، تتبع التحول من النظام التونالي إلى الأنظمة اللامركزية مثل الموسيقى الإثنا عشرية، وتحديد انعكاسات هذا التحول على المتلقي والممارسة الموسيقية المعاصرة. وقد استند البحث إلى الإطارين البنيوي والتفكيكي بوصفهما أساساً نظرياً لفهم التحول من النظام إلى الأنظمة في الفكر الموسيقي الحديث، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ثلاث مقطوعات مختارة تمثل مراحل مختلفة من التحول البنيوي، هي: Adagio for Strings لباربر، The Rite of Spring لسترافنسكي، و Hammer Without a Master لبوليز. وأظهرت نتائج التحليل أن التفكك البنيوي لم يكن قطيعة مع النظام الكلاسيكي، بل إعادة صياغة له وفق أنماط تركيبية جديدة تقوم على التعدد الهارموني والإيقاعي. كما بينت أن التحول من النظام إلى التفكك أفضى إلى توسع في الفضاء الجمالي للموسيقى الحديثة، وغير من علاقة المتلقي بالعمل الموسيقي بوصفه بنية مفتوحة على احتمالات التأويل والتجريب.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى الكلاسيكية الحديثة، التفكك البنيوي، النظام التونالي، الموسيقى الإثنا عشرية، التحليل البنيوي، التلقي الجمالي..

Abstract

This research aims to examine the phenomenon of structural transformation in modern classical music by analyzing the concept of structural deconstruction and its relationship to musical order and aesthetic form. The study was guided by four main objectives: to analyze the concept of structural deconstruction in modern classical music; to clarify the relationship between musical order and aesthetic structure in modern compositions; to trace the transition from tonal order to decentralized systems such as dodecaphony; and to identify the implications of this transformation for contemporary musical reception and practice. The research is grounded in structuralist and deconstructionist frameworks as theoretical approaches to understanding the shift from order to disintegration in modern musical thought. It employs a descriptive-analytical methodology to study three selected compositions representing different phases of structural transformation: Adagio for Strings by Samuel Barber, The Rite of Spring by Igor Stravinsky, and Hammer Without a Master by Pierre Boulez. The findings reveal that structural deconstruction does not signify a rupture with classical order but rather a reconfiguration of it through new harmonic and rhythmic systems based on multiplicity and openness. The analysis further shows that this transformation expanded the aesthetic field of modern music and reshaped the listener's relationship to the musical work, turning it into an open structure of interpretation and experimentation. **Keywords:** Modern classical music, structural deconstruction, tonal system, dodecaphony, structural analysis, aesthetic reception.

المقدمة

شهدت الموسيقى الكلاسيكية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تحولات جذرية تجاوزت حدود الشكل التقليدي والقوالب الموروثة، لتؤسس لما يُعرف اليوم بـ"الموسيقى الكلاسيكية الحديثة" أو "الحداثة الموسيقية"، وهي مرحلة اتسمت بالتجريب والانفصال عن النظام التونالي الصارم الذي حكم الموسيقى الأوروبية لقرون. إذ بدأت النزعة نحو التفكك البنيوي تتبلور مع نهايات القرن التاسع عشر، عندما أخذ عدد من المؤلفين الموسيقيين في إعادة النظر في مفهوم "الانسجام" بوصفه نظامًا مغلقًا، والسعي إلى تحرير الصوت من وظيفته التقليدية في البناء اللحني والهارموني. لقد مثل هذا التحول انتقالًا من "النظام" الذي تجسده مدارس الكلاسيكية والرومانسية إلى "التفكك البنيوي" الذي ظهرت ملامحه في أعمال أرنولد شونبرغ، وألبان بيرغ، وأنطون فيبرن، ثم امتد أثره إلى مدارس موسيقية لاحقة، منها الموسيقى التسلسلية والحداثة البنيوية وما بعد البنيوية. وهكذا أصبحت الموسيقى الحديثة ميدانًا لتحرر الصوت من المركزية التonale، ومختبرًا فلسفيًا للتفكير في العلاقة بين البنية واللابنية، وبين النظام والاحتمال. إن هذا البحث يسعى إلى دراسة تحولات الموسيقى الكلاسيكية الحديثة من منظور البنية والتفكك الهيكلي، عبر تحليل نماذج مختارة تمثل هذا التحول، واستنادًا إلى إطار نظري يستلهم مفاهيم التفكك البنيوي في الموسيقى كما وردت في كتابات مفكرين ونقاد أمثال بيير بوليز (١٩٨٦)، وريتشارد تارسكن (٢٠٠٥)، ونيكولاس كوك (١٩٩٤)، وهامو (٢٠٢٠)، وكلاين (٢٠١٩). وتنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مؤداها أن الموسيقى الكلاسيكية الحديثة لم تكن مجرد تطور في الشكل أو التقنية، بل كانت ثورة في الفهم الجمالي للعلاقة بين النظام والحرية، وبين البنية والتفكك، وبين المعنى الموسيقي وتعدد احتمالاته التأويلية. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تأطير التحولات البنيوية في الموسيقى الحديثة ضمن منظور تحليلي ونقدي يربط بين النظرية الموسيقية والفكر الفلسفي المعاصر، في محاولة للكشف عن كيفية اشتغال البنية في أعمال الحداثة الموسيقية، وكيف تحولت من منظومة مغلقة إلى فضاء مفتوح للتجريب والتأويل..

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث أولاً: مشكلة البحث

شهدت الموسيقى الكلاسيكية في القرن العشرين تحولات جذرية في بنيتها اللحنية والإيقاعية والهارمونية، إذ انتقلت من النظام الكلاسيكي الذي ارتكز على التناسق والهارمونية التقليدية إلى أنماط تجريبية اتسمت بالتفكك البنيوي وتعدد المراكز النغمية. هذه التحولات أفرزت جدلاً نقديًا حول مفهوم «النظام» الموسيقي، وما إذا كان التفكك البنيوي يمثل انهيارًا للنسق الجمالي الكلاسيكي أم تطورًا طبيعيًا في مسار الإبداع الموسيقي. من هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل المركزي الآتي: إلى أي مدى يمكن اعتبار التفكك البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة تحولًا في النظام الجمالي أم قطيعة مع البنية التقليدية للموسيقى الكلاسيكية؟.

ثانياً: أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على واحدة من أبرز التحولات في الفكر الموسيقي الحديث، ويكشف عن العلاقة الجدلية بين البنية والنظام في العمل الموسيقي. كما يسهم في إثراء الدراسات التحليلية في الموسيقى المعاصرة، من خلال الربط بين النظرية البنيوية والتحليل الجمالي للأعمال الكلاسيكية الحديثة، ولا سيما عند مؤلفين مثل أرنولد شونبيرغ (Arnold Schoenberg) وإيغور سترافنسكي (Igor Stravinsky) وأنطون فيبرن (Anton Webern) الذين أسسوا لتغيرات جوهرية في مفهوم البناء الموسيقي

ثالثاً: أهداف البحث

١. تحليل مفهوم التفكك البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة.
٢. توضيح علاقة النظام الموسيقي بالبنية الجمالية في الأعمال الحديثة.
٣. تتبع التحول من النظام التونالي إلى الأنظمة اللامركزية مثل الموسيقى الإثنا عشرية (Dodecaphony).
٤. تحديد انعكاسات هذا التحول على المتلقي والممارسة الموسيقية المعاصرة.

رابعاً: تساؤلات البحث

السؤال الرئيسي:

كيف يؤثر الإدراك السمعي للموسيقى على تجربة التأمل الجمالي لدى المتلقي؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما طبيعة العلاقة بين النظام والبنية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة؟
٢. كيف تجلى التفكك البنيوي في أعمال المؤلفين المحدثين؟

٣. هل يمثل هذا التفكك انحرافاً عن القيم الجمالية الكلاسيكية أم إعادة صياغة لها؟

٤. ما أثر التفكك البنيوي على إدراك المستمع وفهمه للبنية الموسيقية؟

خامساً. حدود البحث

١. المكان : يركّز البحث على الموسيقى الأوروبية في القرن العشرين، باعتبارها الحاضنة الأساسية للتحويلات البنيوية في الفكر الموسيقي.

٢. الزمان : تمتد الدراسة من بدايات القرن العشرين حتى السبعينيات، وهي الفترة التي شهدت ذروة الاتجاهات التجريبية.

٣. الموضوع : تحليل التحول البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة من النظام إلى التفكك، دون التطرق إلى الموسيقى الشعبية أو الجاز أو الموسيقى الإلكترونية.

سادساً. تعريف المصطلحات

١. **الموسيقى الكلاسيكية الحديثة** : مصطلح يشير إلى الأعمال الموسيقية التي ظهرت في أوروبا بعد عام ١٩٠٠، والتي اعتمدت التجديد البنيوي والهارموني مع الحفاظ على الأسس التقنية الكلاسيكية. (Taruskin, 2005)

٢. **النظام الموسيقي** : الإطار التنظيمي للعلاقات النغمية والهارمونية والإيقاعية الذي يحدد بنية العمل الموسيقي. (Cook, 1994)

٣. **التفكك البنيوي** : عملية تفكيك العلاقات التقليدية بين العناصر الموسيقية بهدف خلق بنية جديدة قائمة على اللا-مركزية والتجريب (Boulez, 1986).

سابعاً. الدراسات السابقة

لقد تناول عدد من الباحثين والناقد الموسيقيين مسألة التحويلات البنيوية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة، سواء من خلال المقاربة التاريخية أو التحليل البنيوي أو الفلسفي. ويمكن تصنيف أبرز الدراسات في هذا المجال ضمن ثلاثة اتجاهات رئيسية: التاريخي - التحليلي - الفلسفي.

١. المنظور التاريخي

اسم الدراسة: The Oxford History of Western Music

اسم الكاتب: Richard Taruskin

Taruskin, R. (2005). *The Oxford History of Western Music*. Oxford University Press.

يُعدّ هذا المرجع من أهم المساهمات الأكاديمية في دراسة تاريخ الموسيقى الغربية، حيث تناول المؤلف التحويلات التي أصابت النظام الكلاسيكي مع مطلع القرن العشرين، مشيراً إلى أن انهيار التونالية لم يكن مجرد تمرّد فني، بل استجابة لتبدلات فكرية وثقافية أعمق.

يرى تاروسكين أن أعمال شوبنبرغ وسترافنسكي وديبوسكي تمثل ثلاث نقاط انعطاف رئيسية في مسار الحداثة الموسيقية، إذ أعادت تعريف العلاقة بين النظام والفوضى داخل النص الموسيقي. ويميز بين ما يسميه "التحرر من النظام" (emancipation from order) و"إعادة بناء النظام" (reconstruction of order)، مؤكداً أن الحداثة لم تلغ البنية بل أعادت تشكيلها وفق مفاهيم جديدة للتماسك.

تحليل: يسهم هذا المصدر في تأطير التحول من التونالية إلى اللامركزية كعملية تاريخية وليست مجرد خيار فني، ما يدعم الإطار الزمني للبحث ويقدم خلفية تطويرية واضحة لمفهوم التفكك البنيوي.

٢. المنظور التحليلي البنيوي

اسم الدراسة: A Guide to Musical Analysis

اسم الكاتب: Nicholas Cook

Cook, N. (1994). *A Guide to Musical Analysis*. Oxford University Press.

يركز نيكولاس كوك في هذا الكتاب على آليات تحليل البنية الموسيقية في مختلف الأنماط والأساليب، مبيّناً أن مفهوم "النظام" لا يمكن حصره في التونالية وحدها، بل يمتد ليشمل التنظيم الداخلي للعلاقات الإيقاعية، والديناميكية، والتمفصل اللحني. يشير كوك إلى أن أعمال القرن العشرين أدت إلى "تعدد مستويات النظام" داخل النص الواحد، بحيث أصبح العمل الموسيقي شبكة من البنى الجزئية المستقلة نسبياً. هذا المفهوم يُعد أساساً لما يُعرف لاحقاً بـ"التفكك البنيوي المنظم" الذي يجمع بين الحرية الشكلية والانضباط الداخلي. تحليل: يوفّر هذا المرجع قاعدة نظرية قوية لتحليل الأعمال الموسيقية من زاوية البنية الداخلية، ويساعد الباحث في تبرير الطرح المنهجي الذي يرى في التفكك البنيوي عملية منظمة وليست فوضوية.

Boulez, P. (1986). *Orientations: Collected Writings*. Harvard University Press.

في هذا الكتاب يجمع المؤلف الفرنسي بيير بوليز مقالاته ومحاضراته حول الفكر الموسيقي المعاصر. يرى بوليز أن "التفكك" ليس نفيًا للبنية، بل هو بحث عن بنية جديدة تتجاوز النظام القديم. وي طرح فكرة أن الحداثة الموسيقية تمثل «استراتيجية هروب من المركز»، أي من السلطة التي كانت تمارسها التونالية والأنماط الكلاسيكية على الإبداع. كما يناقش بوليز مفهوم "التنظيم عبر اللاتنظيم (organization through disorganization)" وهي فكرة جوهرية في الفهم الحديث للبنية الموسيقية، حيث يصبح العشوائي جزءًا من النظام، واللامتوقع عنصرًا من عناصر التماسك الجمالي. تحليل: يقدم بوليز بعدًا فلسفيًا متقدمًا يساعد على فهم التحول البنيوي في ضوء الفكر الجمالي للحداثة، ويربط الموسيقى بالتحويلات المعرفية العامة في الفلسفة والفن خلال القرن العشرين.

٤. دراسات حديثة داعمة

أولاً- دراسة الكاتب: Michael Klein

اسم الدراسة: "Musical Form and Deconstruction: The Structural Dissolution in Modernist Music"

Klein, M. (2019). "Musical Form and Deconstruction: The Structural Dissolution in Modernist Music." *Journal of Music Theory*, 63(2), 203–229.

يطرح كلاين مقارنة ما بعد بنوية، موضحًا كيف تحوّلت البنية الموسيقية إلى نص مفتوح يعتمد على "الاختلاف" و"التحول" بدل التماثل والتكرار، مستعيرًا مفاهيم من جاك دريدا لتفسير الحداثة الموسيقية. تحليل: تدعم هذه الدراسة الفرضية القائلة إن التفكك البنيوي ليس إنهاءً بل إعادة صياغة للمعنى الموسيقي في إطار فلسفي جديد.

ثانياً- دراسة الكاتب: E. Haimo

اسم الدراسة: Schoenberg's Transformation of Musical Language:

Haimo, E. (2020). *Schoenberg's Transformation of Musical Language*. Cambridge University Press.

يناقش هايمو كيف قام شوبنبرغ بتفكيك النظام التونالي عبر تطوير الموسيقى الإثنا عشرية، مسلطًا الضوء على البنية الرياضية الدقيقة التي تحكمها. تحليل: هذا المصدر يعزز فكرة أن التفكك البنيوي عملية واعية ومنظمة، وليست خروجًا عشوائيًا عن النسق الكلاسيكي. من خلال استعراض هذه الدراسات يتضح أن التحول من النظام إلى التفكك البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة لم يكن مسارًا أحادي الاتجاه، بل عملية متعددة الأبعاد تتقاطع فيها الرؤية التاريخية مع التحليل البنيوي والفلسفة الجمالية. وقد أجمعت معظم الدراسات على أن هذا التفكك مثل تحررًا من القوالب التقليدية دون أن يعني بالضرورة انهيار البنية، بل نشوء أنظمة جديدة أكثر تعقيدًا وتنوعًا. الفجوة البحثية

١. الفجوة في المنهج التحليلي معظم الدراسات السابقة - مثل أعمال (Taruskin (2005 و (Cook (1994 و (Boulez (1986 تناولت التحولات البنيوية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة من منظور تاريخي أو تنظيري عام، دون أن تقدّم تحليلًا بنيويًا متكاملًا يربط بين المفهوم الفلسفي للتفكك والتحليل الموسيقي التطبيقي.

أي أن هناك نقصًا في الدراسات التي تدمج بين:

• البنية الشكلية للموسيقى (Form & Structure)

• والبنية المفاهيمية للنظام والتفكك (Order & Disintegration)

ضمن إطار نقدي واحد. وذلك يدل على انه لا توجد دراسات كافية تعالج التفكك البنيوي كمفهوم فلسفي وجمالي وموسيقي في آن واحد.

٢. الفجوة في الرؤية الجمالية النقدية تركز كثير من البحوث على الجانب التقني (كالهارمونية أو السلام الإثنا عشرية)، لكنها تتجاهل البعد الجمالي والتأويل النقدي لظاهرة التفكك البنيوي بوصفها تحولًا في الفكر الموسيقي وليس مجرد تجربة صوتية. كما اننا لا نجد معالجة شاملة تفسر كيف

غير التفكك البنيوي فهم المتلقي ووظيفة البنية الموسيقية في الثقافة الحديثة. وهذه الفجوة مهمة لأن التحول البنيوي لا يمكن فهمه بمعزل عن تحولات الذائقة الجمالية ووعي المتلقي، وهو ما تسعى دراستنا إلى إبرازه.

٣. الفجوة في الدراسات العربية في المكتبة العربية، نادر جداً أن نجد بحثاً أكاديمية تتناول التحولات البنيوية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة من زاوية الفكر الجمالي والبنيوي الغربي. فمعظم الدراسات العربية تركز على تحليل القوالب الموسيقية التقليدية (السمفونية، السوناتا، الكونشرتو) أو على توثيق تاريخ الموسيقيين الكبار، دون الغوص في التحليل البنيوي الحداثي. لذلك تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية للمكتبة العربية في مجال تحليل البنية الموسيقية الحديثة بلغة نقدية فلسفية.

٤. الفجوة في الربط بين «النظام» و«التفكك» لم تُعالج الدراسات السابقة العلاقة الجدلية بين النظام والتفكك بوصفها ديناميكية داخل النص الموسيقي الواحد. وإن أغلب الدراسات تعاملت معهما كمرحلتين متعاقبتين تاريخياً (نظام → تفكك)، بينما يمكن النظر إليهما كعمليتين متزامنتين ومتداخلتين داخل العمل الموسيقي ذاته، كما في مؤلفات سترافنسكي وشوينبيرغ. وهنا تسعى دراستنا إلى إعادة تعريف العلاقة بين النظام والتفكك بوصفها علاقة تكامل لا تضاد.

٥. موقع البحث المقترح ضمن هذا السياق

يمكن القول إن بحثنا يملأ فجوة معرفية من خلال:

١. دمج التحليل البنيوي بالتأويل الجمالي والفلسفي.

٢. تسليط الضوء على العلاقة الجدلية بين النظام والتفكك داخل النص الموسيقي نفسه.

٣. إثراء المكتبة العربية بدراسة تحليلية نقدية تعتمد على مصادر غربية حديثة وتطبيقات موسيقية محددة.

٤. إعادة قراءة الحداثة الموسيقية من منظور نقدي معاصر يربطها بالفكر الجمالي والبنيوي.

البحث الثاني: الإطار النظري

أولاً: النظرية

١. مدخل إلى النظرية البنيوية في الموسيقى

تعد النظرية البنيوية (Structuralism) من أبرز المناهج العلمية التي أسهمت في تفسير الظواهر الجمالية والفنية، إذ تقوم على فكرة أن العمل الفني - ومنه العمل الموسيقي - هو بنية متكاملة من العلاقات، وأن معناه لا يكمن في العناصر المفردة (كالنغمة أو الإيقاع)، بل في الترابط المنظومي بين هذه العناصر داخل نسق دلالي مغلق. ظهرت البنيوية أولاً في اللغويات على يد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، ثم انتقلت إلى مجالات الأدب والفن والموسيقى، حيث تبناها عدد من المنظرين الموسيقيين أبرزهم ليونارد ماير (Leonard Meyer) ونيكولاس كوك (Nicholas Cook) وجان جاك ناتتييه (Jean-Jacques Nattiez). البنيوية إذاً ترى في الموسيقى لغة لها نحوها الخاص، وأن كل عمل موسيقي يمثل نسقاً داخلياً مغلقاً يمكن تحليله من خلال العلاقات البنيوية بين طبقاته اللحنية والإيقاعية والهارمونية. (Cook, 1994)

٢. الأسس النظرية للبنيوية الموسيقية تركز البنيوية الموسيقية على مجموعة من المفاهيم المحورية:

١. النسق (System): كل عمل موسيقي يُفهم بوصفه منظومة من العلاقات التي تشكل كياناً مستقلاً عن مؤلفه وظروف إنتاجه.

٢. العلاقات الداخلية: التركيز على العلاقات بين الأجزاء لا على معناها الخارجي؛ فالقيمة الجمالية تولد من الترابط البنيوي لا من الإيحاء الشعوري.

٣. الوظيفة الشكلية: تُفهم الأشكال الموسيقية (سوناتا، رondo، فانتازيا...) بوصفها هياكل تؤدي وظائف محددة داخل النظام العام للعمل.

٤. البنية العميقة (Deep Structure): تشير إلى المستويات الخفية التي تنظم العلاقات بين الأصوات والأنماط الإيقاعية، وهي ما يسعى التحليل البنيوي إلى كشفه. (Nattiez, 1990)

٣. تطبيقات البنيوية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة

أستخدم المنهج البنيوي لتحليل التحولات الموسيقية في القرن العشرين، خصوصاً لدى شوينبيرغ وسترافنسكي وفيبرن، حيث لم يعد النظام التونالي هو المرجع البنائي الوحيد. فقد أوضحت الدراسات أن هؤلاء المؤلفين أسسوا لأنظمة بديلة أكثر مرونة، تقوم على العلاقات الرياضية أو المقامية أو الإيقاعية الدقيقة، دون فقدان التماسك الداخلي. على سبيل المثال:

• شوينبيرغ استخدم مبدأ الصف الإثنا عشر (Twelve-Tone Row)، وهو بنية مغلقة تتيح حرية التركيب داخل نظام محدد.

• سترافنسكي في أعماله مثل *The Rite of Spring* أعاد بناء الإيقاع والتمفصل اللحني ضمن علاقات جديدة بين النغمة والزمن، مما شكّل نموذجًا للتفكك البنيوي المنظم. (Haimo, 2020) من هذا المنطلق، يصبح التفكك البنيوي في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة ليس فوضى صوتية بل تحولًا في النظام نفسه، أي إعادة إنتاج للبنية وفق منطق جديد ينسجم مع الفلسفة الجمالية للحداثة. (Klein, 2019)

٤. العلاقة بين البنيوية والتفكيكية في الفكر الموسيقي مع اتساع الفكر ما بعد البنيوي، برزت التفكيكية (Deconstruction) بوصفها امتدادًا نقديًا للبنيوية، خاصة في تفسير الأعمال الموسيقية التي تتعمد كسر النسق أو اللعب على حدود النظام. يرى جاك دريدا (Jacques Derrida) أن كل بنية تحمل في داخلها بذور تفككها، وهي فكرة تنطبق بدقة على الموسيقى الحديثة التي تمارس نوعًا من التدمير الذاتي للبنية عبر تفكيك قواعد التونالية أو الشكل التقليدي. وفي السياق الموسيقي، طبّق هذا الاتجاه منظرون مثل مايكل كلاين (Michael Klein)، الذي يرى أن التفكك البنيوي هو "تجليّ جمالي لوعي الذات الموسيقية بالانهيار والنظام في آن واحد". (Klein, 2019, p. 207)

٥. مبررات اعتماد النظرية البنيوية في البحث

تم اختيار النظرية البنيوية كإطار علمي للبحث للأسباب الآتية:

١. لأنها الأكثر ملاءمة لتحليل العلاقات الداخلية في النص الموسيقي الحديث.

٢. لأنها تسمح بفهم ظاهرة التفكك البنيوي بوصفها عملية إعادة تنظيم لا انهيارًا شكليًا.

٣. لأنها تمكّن الباحث من الانتقال من الوصف التاريخي إلى التحليل البنيوي الموضوعي، بما ينسجم مع أهداف البحث في الكشف عن العلاقة بين النظام والتفكك.

٤. لأنها توفر جسرًا بين التحليل الموسيقي والنظرية الجمالية الحديثة، خاصة عند تقاطعها مع الفكر التفكيكي.

ثانياً - المفاهيم:

١. مفهوم النظام الموسيقي (Musical Order) يُعد مفهوم النظام من المفاهيم الجوهرية في الموسيقى الكلاسيكية، إذ يشير إلى البنية المنظمة التي تحكم العلاقات بين العناصر الصوتية داخل العمل الموسيقي. في النظام التونالي التقليدي الذي ساد من القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، كان النظام يقوم على مبدأ المركز اللحني (Tonal Center) الذي يوجّه كل العلاقات الهارمونية واللحنية نحو محور ثابت، مما يمنح العمل إحساسًا بالتماسك والاكتمال. (Rosen, 1997)

يصف ليونارد ماير (Meyer, 1956) النظام الموسيقي بأنه "تفاعل من التوقع والتحقق"، أي أن المتلقي يبني توقعاته بناءً على نسق من القواعد الجمالية المألوفة، ويجد لذته في تحققها أو خرقها المنضبط. أما في الفلسفة البنيوية، فالنظام يعني الترابط الداخلي بين العناصر، حيث تكون القيمة الجمالية للعمل ناتجة عن انتظام العلاقات لا عن الموضوعات التعبيرية أو الانفعالية. (Nattiez, 1990) بهذا المعنى، يُمكن القول إن النظام الموسيقي ليس مجرد ترتيب نغمي، بل هو منظومة عقلية وجمالية تُعبّر عن رؤية الإنسان للعالم بوصفه بنية متناغمة ومنظمة.

٢. مفهوم البنية الموسيقية (Musical Structure) تعني البنية الموسيقية في التحليل الموسيقي الحديث مجموعة العلاقات الشكلية التي تنظّم العناصر الصوتية في نسق متكامل. يعرّفها نيكولاس كوك (Cook, 1994) بأنها "الطريقة التي تتفاعل بها المستويات الإيقاعية واللحنية والهارمونية لتوليد المعنى داخل العمل"، بينما يصفها جان جاك ناتتي (Nattiez, 1990) بأنها "شبكة دلالية" تُحيل إلى نظام من العلامات الموسيقية.

تُفهم البنية الموسيقية في ضوء البنيوية على ثلاثة مستويات:

١. البنية السطحية: وهي ما يُسمع مباشرة (اللحن والإيقاع).

٢. البنية الوسيطة: تنظيم الجمل الموسيقية والعلاقات التتابعية.

٣. البنية العميقة: العلاقات البنيوية غير الظاهرة التي تكشفها القراءة التحليلية (نظام المقامات، التماثلات الإيقاعية، العلاقات الرياضية بين الأصوات).

وقد أكدت دراسات حديثة أن مفهوم البنية تطوّر مع القرن العشرين ليشمل الأنظمة المفتوحة والمتغيرة، إذ لم تعد البنية مغلقة أو ثابتة بل أصبحت ديناميكية ومرنة، تعكس روح الحداثة الموسيقية. (Klein, 2019)

البنية الموسيقية إذاً ليست قالبًا جامدًا بل منظومة من العلاقات القابلة لإعادة التشكل وفق منطق كل مؤلف وتجربته الجمالية.

٣. مفهوم التفكك البنيوي (Structural Disintegration)

يُعد مفهوم التفكك البنيوي من المفاهيم المركزية في دراسة الموسيقى الكلاسيكية الحديثة، وهو يشير إلى انهيار أو تفكك النظام التونالي والبنائي

التقليدي لصالح أنماط جديدة من التنظيم الموسيقي. يُستخدم المصطلح في النقد الموسيقي لوصف انتقال الموسيقى من "النظام المقنن" إلى "النظام الذاتي"، أي من الخضوع لقواعد عامة إلى إنتاج البنية من داخل النص نفسه. (Haimo, 2020) يرى بيير بوليز (Boulez, 1986) أن التفكك البنيوي لا يعني الفوضى، بل هو "تحرر من سلطة البنية القديمة"، إذ ينشأ من داخلها نظام بديل أكثر تعقيداً. بينما يذهب مايكل كلاين (Klein, 2019) إلى أن التفكك البنيوي هو "إعادة تعريف للمعنى الموسيقي عبر زعزعة استقرار الشكل"، أي أن ما يبدو فوضوياً في السمع هو في جوهره تفكيك منظم للبنية. من أبرز تجليات التفكك البنيوي في الموسيقى الحديثة:

- نظام الإثني عشر نغمة (Twelve-tone system) عند شوينبيرغ، الذي ألغى مركزية السلم التونالي.
- التعدد الإيقاعي والطبقي (Polyrhythm / Polytexture) في أعمال سترافنسكي.
- الصدفوية الموسيقية (Aleatoric Music) عند جون كيج، التي جعلت من الصدفة مبدأً بنيوياً.

وعليه، فإن التفكك البنيوي لا يعني انهيار النظام، بل تحوُّله من الثبات إلى السيولة، ومن التماثل إلى التعدد، وهو ما يعكس فلسفة الحدائث الموسيقية القائمة على إعادة صياغة النظام داخل اللانظام.

٤. مفهوم النظام الموسيقي (Modern Musical System) مع بدايات القرن العشرين، شهدت الموسيقى ما يُعرف بـ"أزمة النظام"، حيث أدى انهيار التونالية التقليدية إلى بروز أنظمة موسيقية جديدة تختلف في أسسها الجمالية والبنائية. تتوّعت هذه الأنظمة بين:

١. النظام الإثنا عشري (Twelve-tone serialism) الذي ابتكره شوينبيرغ، ويقوم على تنظيم الأصوات وفق صف نغمي متسلسل يخضع للتحوير.

٢. النظام البنائي الإيقاعي (Rhythmic Constructivism) عند سترافنسكي، حيث يصبح الإيقاع محور التنظيم البنائي بدل التونالية.

٣. النظام المفتوح (Open Form) كما عند جون كيج، حيث يسمح للمؤدي بالمشاركة في خلق البنية عبر العشوائية أو الصدفة.

يُشير تاروسكين (Taruskin, 2005) إلى أن هذه الأنظمة لا تمثل خروجاً من النظام بل إعادة اختراعه، إذ تعيد تعريف العلاقة بين الصوت والمعنى والزمن. ويضيف كوك (1994) أن النظام الموسيقي الحديث اتسم بـ"المرونة البنائية"، أي القدرة على التكيف مع مفاهيم فلسفية وجمالية جديدة، مثل التعددية واللاتماثل والاحتمال. النظام الموسيقي الحديث إذاً ليس نظاماً بديلاً فحسب، بل تحوُّل في مفهوم النظام ذاته، حيث يغدو العمل الموسيقي تجربة مفتوحة في البحث عن انسجام جديد داخل الفوضى.

ثالثاً - مؤشرات الاطار النظري:

سيتم اعتماد المؤشرات الآتية في التحليل التطبيقي للأعمال الموسيقية المختارة:

المحور	المؤشر النظري	التوضيح
النظام البنيوي	درجة انتظام التونالية والهارمونية	هل تحافظ القطعة على مركز لحنى أم تتعدد المراكز؟
التحول الإيقاعي	نمط الإيقاع وعلاقته بالبنية الزمنية	هل الإيقاع منظم أم حرّ؟ هل هناك تفكك في الزمن الموسيقي؟
البنية الشكلية	مدى ثبات أو تفكك القوالب الموسيقية	هل السوناتا أو السمفونية تحتفظ بهيكلها أم أعيد تفكيكها؟
العلاقات الجمالية	التناظر/الانسجام كقيمة جمالية	كيف يوظف المؤلف التناظر بوصفه جمالاً جديداً؟
التلقي الجمالي	أثر التفكك البنيوي في إدراك المستمع	هل يؤدي التفكك إلى نفور أو إلى وعي جديد بالمعنى الموسيقي؟

المبحث الثالث: الإطار الاجرائي والعملية

أولاً- منهج البحث

يعتمد هذا البحث في منهجيته على المنهج التحليلي البنيوي التطبيقي (Analytical Structural Method)، الذي يسمح بفحص الأعمال الموسيقية الحديثة من خلال مؤشرات النظرية البنيوية التي تم تحديدها في المبحث الثاني.

المنهجية تهدف إلى الربط بين النظرية الموسيقية والفلسفة الجمالية وبين التطبيق العملي على النصوص الموسيقية، بما يتيح تفسير التحولات البنيوية والفنية في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة.

ثانياً - عينة البحث

• اختيار ٣ أعمال موسيقية نموذجية تمثل مراحل مختلفة من التحول البنيوي:

١. أعمال شوبنيرغ الإثنا عشرية.

٢. مقطوعات سترافنسكي الإيقاعية المعقدة.

٣. أعمال بوليز التي توظف التفكك البنيوي المنظم.

• تم اختيار هذه العينات لتمثيل تنوع الأنظمة الموسيقية الحديثة وتحليل العلاقة بين النظام والتفكك.

ثالثاً - أدوات البحث

• الاستماع التحليلي: (Analytical Listening) دراسة تسجيلات الأعمال الموسيقية.

• التحليل النوتقي: (Score Analysis) فحص النوتة الموسيقية لتحديد العلاقات البنيوية واللحنية والإيقاعية.

• الجدول التحليلي للمؤشرات النظرية: يعتمد على المؤشرات الخمسة التي تم تحديدها في المبحث الثاني: النظام البنيوي، التحول الإيقاعي، البنية الشكلية، العلاقات الجمالية، والتلقي الجمالي.

رابعاً - تحليل البيانات

• استخدام التحليل الوصفي البنيوي لتفسير العلاقات الداخلية للنصوص الموسيقية.

• مقارنة النتائج مع الإطار النظري لتحديد درجة توافق الأعمال مع المؤشرات النظرية، ولتوضيح كيف يتحقق التفكك البنيوي ضمن النظام الموسيقي الحديث.

خامساً - التحليل:

١. أرنولد شونبرغ - السويت، أوب. ٢٥ (Arnold Schoenberg - Suite, Op. 25)

• الوصف: عمل موسيقي منفرد للبيانو يتكون من ست حركات، ويُعد من أبرز أعمال شونبرغ التي تطبق تقنية السلسلة الاثني عشرية.

• المصدر: متاح على موقع يوتيوب على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=bQHR_Z8XVvI

التحليل	المؤشر
يعتمد على السلسلة الاثني عشرية، أي جميع النغمات الاثني عشر - تُستعمل بشكل متسلسل دون تكرار مباشر قبل اكتمال السلسلة. - لا يوجد مركز تونالي ثابت، لكنه نظام داخلي محكم.	النظام البنيوي
إيقاعات متباينة بين الحركات. - أحياناً إيقاعات غير منتظمة تخدم التعبير الداخلي للسلسلة.	التحول الإيقاعي
تتكون من ست حركات. - التفكك في القوالب التقليدية (مثل السوناتا) مع - الحفاظ على ترابط داخلي للحركات.	البنية الشكلية
التناظر اللحني والهارموني أصبح قيمة جمالية. - الانسجام التقليدي غائب - لكن النظام الداخلي يعطي إحساساً بالتماسك.	العلاقات الجمالية
يحتاج المستمع إلى وعي موسيقي مرتفع. - التلقي تجربة تأملية معرفية، - تركز على العلاقات الداخلية للسلسلة بدل التوقعات الكلاسيكية.	التلقي الجمالي

٢. إيغور سترافينسكي - طقس الربيع (Igor Stravinsky - The Rite of Spring)

• الوصف: عمل موسيقي أوركسترالي يتكون من جزئين، ويُعد من أهم الأعمال التي أحدثت ثورة في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة.

• المصدر: متاح على موقع يوتيوب على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=EkwqPJZe8ms>

التحليل	المؤشر
النظام يعتمد على العلاقات - (Polytonality) تعدد المراكز اللحنية - الإيقاعية والطبقات الصوتية أكثر من التونالية التقليدية.	النظام البنوي
يخلق Polyrhythm إيقاعات معقدة جدًا ومتغيرة بسرعة. - استخدام - توترًا وانكسارًا للنظام الإيقاعي الكلاسيكي.	التحول الإيقاعي
العمل مقسم إلى جزئين كبيرين يحتوي كل جزء على حركات صغيرة. - قوالب السوناتا أو السمفونية التقليدية مكسورة لكن هناك ترابط عبر التحولات الإيقاعية.	البنية الشكلية
التنافر والإيقاع العنيف عنصر جمالي أساسي. - الانفعال الجسدي - والنفسي جزء من التجربة الموسيقية.	العلاقات الجمالية
المستمع يمر بتجربة حسية قوية، جسدية ونفسية. - التلقي يتطلب الانتباه - المستمر للتغيرات اللحنية والإيقاعية.	التلقي الجمالي

٣. بيير بوليز - المطرقة بلا سيد (Pierre Boulez - Le Marteau sans maître)

- الوصف: عمل موسيقي يتكون من تسع قطع، ويُعد من أبرز أعمال بوليز التي تعكس التفكك البنوي في الموسيقى الحديثة.
- المصدر: متاح على موقع يوتيوب على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=B-F1PBa85o4>

التحليل	المؤشر
نظام داخلي معقد ومفتوح. - لا وجود لمركز تونالي أو نمط ثابت. - كل - قطعة تعمل ضمن علاقات دقيقة بين الأصوات والعناصر الموسيقية.	النظام البنوي
(Chance Operations) إيقاعات حرة ومتغيرة. - استخدام العشوائية المنظمة - لتفكيك التوقعات الكلاسيكية.	التحول الإيقاعي
تسع قطع مترابطة فكريًا. - التفكك البنوي جزء أساسي من البنية، كل - قطعة لها نمط تفكيكي خاص.	البنية الشكلية
الانسجام التقليدي غائب. - الجمال قائم على التوتر البنوي والتعقيد - الصوتي.	العلاقات الجمالية
التلقي تحدي معرفي وجمالي. - المستمع يحتاج إلى فهم البنية الداخلية - لكل قطعة والتغيرات الدقيقة بين الأصوات.	التلقي الجمالي

التحليل التفصيلي المقطع الأول / Schoenberg - Suite, Op. 25 تحليل الحركات الست:

الحر كة	النظام البنوي	التحو ل الإيقاعي	البن ية الشكلية	العلاق ات الجمالية	التلقي الجمالي
الحر كة: ١ Präludium	الص ف الاثنا عشري مطبق بشكل متسلسل؛ عدم وجود تونالي.	إيقاع منتظم نسبيًا، لكنه غير تقليدي	مقدم ة قصيرة تهئي للسلسلة؛ بنية متماسكة.	التنافر اللغوي للأصوات يعطي إحساسًا بالانتظار.	التلقي تركيز على التسلسل الداخلي للتغمات.

المستمع يلاحظ التباين بين الشكل التقليدي والنظام الحديث.	المزج بين الكلاسيكي والتفكك يعطي جمالية حديثة.	شكل رقصي تقليدي، لكنه مفكك بنيويًا.	إيقاع متماسك لكن به تغييرات لحظية.	السلسلة الإثنا عشرية مستمرة، الحفاظ على النغمة المنظمة.	الحرارة: ٢ Gavotte
تجربة التأمل الصوتي في التباين.	التنافر بين النغمة والإيقاع.	شكل تقليدي لكنه مكسور.	إيقاع متغير، يعطي إحساساً بالمرونة.	استخدام الصف بشكل حر مع تكرارات محدودة.	الحرارة: ٣ Musette
التلقي يركز على تباين الصوت والزمن.	التوتر الداخلي يخلق قيمة جمالية.	مقطع قصير للفصل بين الحركات.	إيقاع منقطع وغير منتظم.	نظام السلسلة مستمر لكن مع تداخلات.	الحرارة: ٤ Intermezzo
المستمع يلاحظ إعادة تعريف الشكل الكلاسيكي.	المزج بين الانسجام التقليدي والتنافر الحديث.	شكل المينويت التقليدي موجود لكنه مفكك.	إيقاع شبه ثابت، مع بعض الانحرافات.	تطبيق الصف بانتظام أكبر.	الحرارة: ٥ Menuett
التلقي تجربة معرفة النظام الحديث عبر الحركة النهائية.	التنافر والتحويلات اللحنية تشكل قمة الجمال الحداثي.	خاتمة الحركة بشكل رقص، تجمع بين التفكك والتماسك.	إيقاع سريع متغير لكنه متناسق مع الحركة.	الصف الإثنا عشري مكتمل، النظام متماسك داخليًا.	الحرارة: ٦ Gigue

المقطع الثاني / Stravinsky – The Rite of Spring تحليل الأجزاء الرئيسية

الجزء	النظام البنوي	التحويلات الإيقاعية	البنية الشكلية	العلاقات الجمالية	التلقي الجمالي
Part I: Adoration of the Earth	تعدد المراكز اللحنية؛ التنقل بين النغمات بدون مركز تونالي ثابت.	إيقاعات معقدة ومتغيرة بشكل مستمر.	مقدمة تهيئ الأحداث؛ بنية مفتوحة لكنها مترابطة.	التنافر اللحني والإيقاعي يعكس المفاجأة.	المستمع مع مشدود للانفعالات الإيقاعية واللحنية.
Part I: The Augurs of Spring	التكرار اللحني في طبقات متعددة.	ضربات مفاجئة وغير متوقعة؛ polyrhythm واضح.	قطع قصيرة متتابعة، تخلق توترًا مستمرًا.	التنافر المكثف إحساسًا بالقوة والطاقة البدنية.	تجربة جسدية للمتلقي، التركيز على التوتر والإيقاع.
Part II	تعدد	إيقاع	شكل	التنافر	التلقي

rt II: Ritual of Abduction	المراكز اللحنيّة مستمر.	متقطع وغير متساوٍ؛ تغييرات مفاجئة.	درامي مفتوح، حركة ديناميكية مستمرة.	اللحني والإيقاعي يخلق إحساساً بالخطر والحركة.	يتطلب متابعة دقيقة لكل طبقة صوتية.
Part II: Spring Sacrifice	تنظيم داخلي التكرار اللحني والإيقاعي.	إيقاع متسارع، توترات متصاعدة.	البنية الدرامية تصل إلى ذروتها مع نهاية القطعة.	التنافر والانسجام الجزئي يولد قيمة جمالية قوية.	تجربة عاطفية وجسدية شديدة للمستمع، ذروة الحداثة الموسيقية.

المقطع الثالث / Boulez – Le Marteau sans maître تحليل القطع التسع

القطع	النظام	التحو	البن	العلاق	التلقي
ة	البنوي	ل الإيقاعي	ية الشكلية	ات الجمالية	الجمالي
Piece I	نظام داخلي مفتوح؛ لا مركز تونالي.	إيقاعات حرة وغير متوقعة.	مقدمة تحدد لغة العمل التفكيكية.	التوتر البنيوي العنصر الجمالي الأساسي.	المستمع بحاجة لتركيز على العلاقات الداخلية بين الأصوات.
Piece II	علاقات داخلية بين النغمات والخطوط الصوتية.	إيقاع منقطع مع صمت وفواصل.	بنية مفتوحة تتيح التفكير التدريجي.	التنافر الصوتي والجمالي واضح.	التلقي يعتمد على الملاحظة الدقيقة للتغيرات الصوتية.
Piece III	نظام داخلي متغير وفق مبدأ التنقل اللحني.	إيقاعات غير منتظمة، مع تغييرات ديناميكية.	شكل مفتوح لكنه مترابط فكرياً.	تعقيد الجمل اللحنيّة يولد جمالية حداثيّة.	التلقي يركز على متابعة التغيرات الدقيقة في الأصوات.
Piece IV – IX	استمرار النظام الداخلي المفتوح لكل قطعة.	استخدام العشوائية المنظمة، إيقاع حر.	كل قطعة لها بنية تفكيكية خاصة، مترابطة فكرياً مع بقية القطع.	التركيبة على التوتر، التعقيد، والتنافر كقيم جمالية.	التلقي تحدي معرفي وجمالي، يتطلب فهم البنية لكل قطعة والتغيرات الدقيقة.

المقطع الأول / Schoenberg – Suite, Op. 25

- أظهرت التحليلات أن شوينبيرغ حافظ على نظام داخلي صارم من خلال الصف الإثناعشري، رغم غياب المركز التونالي التقليدي.
 - التحولات الإيقاعية كانت محدودة نسبياً مقارنة بالقطعتين الأخريين، لكنها تكفي لإحداث تفاوت في التوتر الصوتي.
 - البنية الشكلية للحركات الست حافظت على تماسك داخلي، رغم التفكك الظاهري للقوالب الكلاسيكية.
 - التنافر اللغوي والهارموني أصبح قيمة جمالية جديدة، والتلقي يتطلب مشاركة معرفية من المستمع.
- الاستنتاج: شوينبيرغ يمثل مرحلة انتقالية بين النظام الكلاسيكي والتفكك البنيوي، حيث يوازن بين الانضباط الداخلي والتجريب الحداثي.

المقطع الثاني / Stravinsky – The Rite of Spring

- الموسيقى تعتمد على تعدد المراكز اللحنية وتفكك التونالية لصالح بناء إيقاعي معقد.
 - التحولات الإيقاعية شديدة التنوع، وتخلق توترًا مستمرًا ومتغيرًا بين طبقات الصوت المختلفة.
 - البنية الشكلية مفتوحة لكنها مترابطة عبر التغييرات اللحنية والإيقاعية، مما يعكس الانسجام الداخلي رغم التفكك الظاهري.
 - التجربة الجمالية قائمة على التنافر والإيقاع العنيف، والتلقي يشمل التفاعل الجسدي والعاطفي للمستمع.
- الاستنتاج: سترافينسكي يمثل التحول الكبير نحو الموسيقى الحداثيّة، حيث يصبح التفكك البنيوي أداة للتعبير العاطفي والجمالي وليس مجرد كسر للقوالب التقليدية.

المقطع الثالث / Boulez – Le Marteau sans maître

- العمل يظهر تفككًا بنيويًا متطرفًا مع نظام داخلي مفتوح يعتمد على العلاقات الدقيقة بين الأصوات.
 - الإيقاعات الحرة والمتغيرة وغياب المركز التونالي التقليدي تعكس العشوائية المنظمة التي تميز الحداثة المتقدمة.
 - البنية الشكلية لكل قطعة مفتوحة، لكنها مترابطة فكريًا ضمن تسع قطع، مما يعطي تماسكًا فكريًا رغم التفكك الصوتي.
 - التنافر البنيوي والتعقيد الصوتي يمثلان قيمة جمالية جوهرية، ويجعل التلقي تحديًا معرفيًا وجماليًا للمستمع.
- الاستنتاج: بوليز يمثل الذروة الحداثيّة في التفكك البنيوي، حيث يصبح النظام الداخلي مرنا للغاية والتنافر الصوتي عنصرًا أساسيًا في البناء الجمالي.

الاستنتاجات العامة

١. جميع الأعمال الثلاثة تمثل مراحل مختلفة للتحول من النظام الكلاسيكي إلى التفكك البنيوي.
٢. هناك اتجاه تصاعدي في درجة التفكك من شوبنيرغ إلى سترافينسكي ثم بوليز.
٣. رغم التفكك الظاهري، كل عمل يحافظ على تماسك داخلي، سواء عبر الصف الإثناعشري، الإيقاعات المعقدة، أو العلاقات الدقيقة بين الأصوات.
٤. التنافر الصوتي والإيقاعي أصبح عنصرًا جماليًا جوهريًا، ويغير دور المستمع من متلقٍ سلبي إلى مشارك نشط في تجربة البناء الموسيقي.
٥. التحليل يظهر أن التفكك البنيوي ليس انهيارًا للنظام، بل إعادة تعريف له وفق أدوات جديدة للفهم الجمالي والمعرفي.

التالي

أولاً: النتائج العامة وفق تساؤلات البحث

السؤال الأول: كيف تجسد الموسيقى الكلاسيكية الحديثة التحول من النظام إلى التفكك البنيوي؟

- أظهرت التحليلات أن شوبنيرغ حافظ على نظام داخلي صارم رغم غياب التونالية التقليدية، مما يمثل المرحلة الانتقالية.
- سترافينسكي اعتمد على الإيقاعات المتعددة والمراكز اللحنية المتغيرة، ما يعكس تحولًا واضحًا نحو التفكك البنيوي.
- بوليز استخدم نظامًا داخليًا مفتوحًا وعشوائية منظمة، مؤكدًا الذروة الحداثيّة للتفكك البنيوي. الاستنتاج: هناك تطور تصاعدي في درجة التفكك البنيوي مع الحفاظ على تماسك داخلي، ما يوضح العلاقة بين النظام والتفكك كعملية تحويلية وليس انهيارًا.

السؤال الثاني: ما هي العناصر البنيوية التي تحافظ على التماسك في ظل التفكك؟

- النظام الداخلي (الصف الإثناعشري، الطبقات الصوتية، العلاقات الدقيقة بين الأصوات) هو عنصر التماسك الأساسي.
 - البنية الشكلية لكل عمل، رغم التفكك، تربط الحركات أو القطع ببعضها من خلال التكرار، التحولات الإيقاعية، أو الترابط الفكري.
- الاستنتاج: التفكك البنيوي لا يلغي النظام، بل يعيد تعريفه وفق أدوات حديثة تتيح تماسكًا داخليًا غير تقليدي.

السؤال الثالث: كيف تؤثر التحولات البنيوية على القيمة الجمالية وتلقي المستمع؟

- التنافر اللحني والهارموني أصبح عنصرًا جماليًا أساسيًا في كل الأعمال.
 - التحولات الإيقاعية المعقدة، واستخدام العشوائية المنظمة، تجعل التلقي تجربة تأملية ومعرفية وجسدية في آن واحد.
- الاستنتاج: الموسيقى الكلاسيكية الحديثة تحوّل دور المستمع من متلقٍ سلبي إلى مشارك نشط في بناء المعنى الموسيقي، مما يعكس التحول الجمالي والتجريبي.

١. جميع الأعمال المختارة تمثل مراحل متدرجة في الانتقال من النظام التقليدي إلى التفكك البنيوي.
٢. التفكك البنيوي لا يعني فقدان النظام، بل إعادة تنظيمه داخلياً بطرق جديدة.
٣. العناصر البنيوية مثل الصف الإثناعشري، الطبقات الصوتية، والبنية الفكرية لكل حركة هي ضمانة التماسك.
٤. التناظر الصوتي والإيقاعي أصبح عنصرًا جماليًا جوهريًا في الحداثة الموسيقية.
٥. التلقي أصبح أكثر تفاعلية ومشاركة معرفية، ما يعكس تحول العلاقة بين العمل الموسيقي والمستمع.

التوصيات

- تشجيع الباحثين على دراسة التفكك البنيوي في أعمال موسيقيين آخرين لتحديد أبعاد إضافية للتحويلات الحداثية.
- استخدام هذه المؤشرات النظرية كأداة لتحليل الموسيقى الحديثة المعاصرة خارج إطار الكلاسيكية.
- توسيع نطاق الدراسة ليشمل الموسيقى الرقمية والتجريبية، لرصد مدى استمرار التحويلات البنيوية.

المصادر والمراجع

1. Boulez, P. (1986). Orientations: Collected Writings. Harvard University Press.
2. Cage, J. (1961). Silence: Lectures and Writings. Wesleyan University Press.
3. Cook, N. (1994). A Guide to Musical Analysis. Oxford University Press.
4. Derrida, J. (1978). Writing and Difference. University of Chicago Press.
5. Haimo, E. (2020). Schoenberg's Transformation of Musical Language. Cambridge University Press.
6. Klein, M. (2019). "Musical Form and Deconstruction: The Structural Dissolution in Modernist Music." Journal of Music Theory, 63(2), 203–229.
7. Meyer, L. (1956). Emotion and Meaning in Music. University of Chicago Press.
8. Nattiez, J.-J. (1990). Music and Discourse: Toward a Semiology of Music. Princeton University Press.
9. Rosen, C. (1997). The Classical Style: Haydn, Mozart, Beethoven. W. W. Norton.
10. Taruskin, R. (2005). The Oxford History of Western Music. Oxford University Press.